وما سواها (22)

طبائع القرون!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa22-301213.pdf

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

هذه قراءة نفسية لسلوك العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين , وهي ليست تنجيما أو ضربا بالغيب , وإنما تحليل وتقيّم لسلوك القرون!!

القرون كائنات نفسية حية , لأنها الوعاء الذي يمتزج فيه سلوك الموجودات المادية بأعمارها الزمنية وتواصلاتها المكانية , وتتوافق سلوكياتها مع المجموع التفاعلي لطاقاتها الحية في وعائها النفسي الدوّار.

القرون كائنات نفسية حية ، لأنها الوعاء الذي يمتزج فيه سلوك الموجودات المادية بأعمارها الزمنية وتواصلاتها المكانية ، وتتوافق سلوكياتها مع المجموع التفاعلي لطاقاتها الحية في وعائها النفسي الدوّار.

وعندما نقرأ سلوك القرون عبر العصور نجد أنها ذات إيقاعات ونبضات , يمكن توضيحها برسومات بيانية , ذات علامات ودلالات تصف حالتها النفسية والسلوكية.

ومعظمها تتميز بأنها ذات إنطلاقات حامية في ربعها الأول ومنتصفها , وتتوسع في ربعها الثالث حتى لتنتهي بتصعيد آخر متوافق مع التصعيد الحاصل في ربعها الأول.

أي أن القرون لها أوج تفاعلي بشطريه الإيجابي والسلبي , وكل شطر يساهم بدوره في إيصالها إلى ذروتها السلوكية.

القرون لها أوج تفاعلي بشطريه الإيجابي والسلبي ، وكل شطر يساهم بدوره في إيصالها إلى ذروتها السلوكية.

ولو تأملنا القرن العشرين لتبين لنا بأن الربع الأول منه شهد الحرب العالمية الأولى, والربع الثاني الحرب العالمية الثانية , والنصف الثاني تميز بالحروب المتعددة ذات التصعيدات المتباينة بشدتها , وفي ربعه الأخير بدأت الحرب العراقية الإيرانية وما رافقها من الحروب , حتى إنتهى بحرب الخليج الأولى , وما أعقبها من تداعيات وتطورات ألقت بضلالها على العقد الأول من القرن الحالي , والتي أسهمت في تطورات وتفاعلات الصعود إلى أقصى درجات التفاعل والغليان والفوران اللازمة , للتعبير عن إرادة سلوك الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.

يجري اليوم في واقعنا الأرضي يشير بوضوح ، إلى أن السلوك البشري يحث الخطى وبإندفاع مضطرد نحو الهاوية

وتطابقا مع هذه المميزات والخواص فأن النصف الثاني من العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين , سيشهد تصاعدات وتطورات على جميع الأصعدة , وستتشكل المحاور المطلوبة , وستتنامى الأزمات والتحدّيات , التي لن يتمكن المجتمع الدولي من حلها , بقدر ما يساهم بسعيه لتعقيدها وتطويرها , ودفعها بإتجاه الطريق المسدود المسوّغ لإجراءات مصيرية صعبة , وتدخلات عملاقة وإحتلالات إنسانية رحيمة , من منطلق "آخر الدواء الكَيْ".

وأن الإعلام ليساهم في تشكيل الرأي العدواني ، وتأجيج النفوس وتحويلها إلى طاقات منفعلة غاضبة سلبية السلوك ، حتى صارت لا يلجمها وازع أخلاقي أو ديني

وما يجري اليوم في واقعنا الأرضي يشير بوضوح , إلى أن السلوك البشري يحث الخطى وبإندفاع مضطرد نحو الهاوية , وأنه ليقترب من شفا التفاعلات الجديدة القاسية , التي ربما ستدمر في بضعة أيام ما شيّده البشر في قرون وقرون.

ومن الملاحظ أن صناعة السلاح في أعظم طاقتها وإبتكارها , وإقتصاديات البلدان مستنزفة بشراء الأسلحة والأعتدة , وبعضها تمضي في طريق إمتلاك الأسلحة العاتية التدمير , والتي ستسخرها لمحق ذاتها وموضوعها ومعتقدها.

وأن الإعلام ليساهم في تشكيل الرأي العدواني , وتأجيج النفوس وتحويلها إلى طاقات منفعلة غاضبة سلبية السلوك , حتى صارت لا يلجمها وازع أخلاقي أو ديني , بل أن الإعلام أسهم , من حيث يدري ولا يدري , في تسخير القيم السامية لقتل الناس , وتحويل القتل إلى سلوك شعائري وطقوسي.

وفي هذا المحتدم العنيف , يتساءل الإنسان في بلداننا عن مصيره؟

وما يبدو أن الساحة التي يتم تأهيلها , لتكون الأنسب والأرحب للتفاعلات الشرسة الشعواء , هي منطقة الشرق الأوسط , فما يجري فيها وكأنه إعداد نفسي سلوكي فكري وعقائدي صريح , لتكون ميدانا لأقصى السلوكيات العدوانية في القرن الجديد , ولربما الهدف الأول للضربات المطلوبة , التي لا بد لها أن تستعر , فما إمتلك البشر قوة في التأريخ ولم يستخدمها , ولا يوجد فرد في السلطة إمتلك قوة ما ولم يعبّر عنها , بعدوانيته وسفكه للدماء وإشاعة الخراب والهلاك , وهو يرفع رايات النصر والمجد والعلاء!

وعندما نتساءل عن العام القادم وما سيحصل فيه , فأن الجواب واضح , لأن الأمور تمضي وفقا لإرادة القرون المتحكمة بالسلوك البشري منذ الأزل , وهذا معناه أن التصعيد سيكون هو السائد , فكل حالة صراعية ستشتد وتزداد تأججا , ولا يمكن حل أية قضية لأنها لا تتفق وطبيعة القوة الضاغطة بإتجاه الواقعة , وما أدراك ما حجم أهوالها وتداعياتها.

وفي واقعنا العربي ستتعقد الأزمات في معظم البلدان المتمحنة بديمقراطياتها , وسيتخذ الصراع إتجاهات داخلية متفاقمة لإنهاك الموجودات , وتحويلها إلى أدوات مستسلمة لإرادات أخرى, فالقوى الواعية تدرك أنها الواقعة التي لا بد لها أن تقع , وأن عليها أن تحمي بلدانها وتنقل ساحاتها لغيرها , وبما أن الكثير من دول المنطقة قد إرتضت أن تكون سوحا لها , فأن القوى الواعية تضخ بكل قدراتها لتواصلها , ولإلهاء القوى الأخرى القادرة على الفتك الأكبر.

والحصيلة النهائية للعام الجديد , مزيدا من الخسائر والتفاعلات الدامية والإضطرابات الحامية , تحت لافتات وشعارات ومنطلقات , لا تجني منها المنطقة إلا الخسران والضياع والإتلاف الحضاري الأليم.

وقد يتساءل القارئ عن هذا التشاؤم , وما هو كذلك , وإنما إخبارٌ عن النفس الأمّارة بالسوء التي إنطلقت بعنفون غير مسبوق , ودعاوى الحرية والديمقراطية , التي تم توظيفها لتأجيج هذه النفس ,

فما يجري فيها وكأنه إعداد نفسي سلوكي فكري وعقائدي صريح , لتكون ميدانا لأقصى السلوكيات العدوانية في القرن الجديد

الأمور تمضي وفقا لإرادة القرون المتحكمة بالسلوك البشري منذ الأزل , وهذا معناه أن التصعيد سيكون هو السائد , فكل حالة صراعية ستشتد وتزداد تأججا ,

وإنما إخبارٌ عن النفس الأمّارة بالسوء التي إنطلقت بعنفون غير مسبوق , ودعاوى الحرية والديمقراطية , التي تم توظيفها لتأجيج هذه النفس , وإنفلاتها وعدم ضبطها

يبدو أن طاقة النفس البشرية بأجيالها المتصارعة تتوقد وتتكاثف , لتتحول إلى نار كامنة في جمرات الأيام , وما تحتاجه سوى أن يأتي مَن يحركها بعصا غيضه وطفح شروره , حتى لتتبثق لهيبا متصاعدا إلى آفاق مداه الإحتراقي الحرّاق

وإنفلاتها وعدم ضبطها , لأن وسائل التثقيف الإعلامي الموجّه قد أوهمت الناس بأنها عبارة عن إقامة أنظمة "حارة كلمن إيده إلو" , وكأن الديمقراطية قانون حياة وحوش الغاب وحسب , وبما أننا ربما أصبحنا نراها كذلك , فهكذا هي ديمقراطياتنا.

كما يبدو أن طاقة النفس البشرية بأجيالها المتصارعة تتوقد وتتكاثف , لتتحول إلى نار كامنة في جمرات الأيام , وما تحتاجه سوى أن يأتي مَن يحركها بعصا غيضه وطفح شروره , حتى لتتبثق لهيبا متصاعدا إلى آفاق مداه الإحتراقي الحرّاق , وهذا ما حصل في مواقد القرن العشرين , الذي إستعرت فيه حروب أكلت مئات الملايين , ودمرت الكثير من معالم الحضارة وشواهد الحياة.

وهل سيفترق القرن الحالي عن سابقه من القرون؟

إن السلوك الواضح للقرون أن عدوانيتها تتنامى وفتكها يزداد , فالقرن اللاحق يكون أكثر فتكا من سابقه , وهكذا دواليك , ولهذا فأن القرن الحالي سيكون أعظم دمارا وإبداعا من القرن العشرين وبمرات مئوية مضاعفة.

ذلك أن البشرية قد وصلت إلى أوج أعدادها , وامتلكت أفظع تقنيات القتل والدمار , وصار بحوزتها ما يمحق الكرة الأرضية , بل ومجموعتها الشمسية بكاملها , ولهذا فأن الذين يمسكون بعنق الأرض , يترددون كثيرا في إطلاق العنان لقدراتهم , لأن ذلك سيرتد وبالا على الجميع , وذلك يشير لمحنة بشرية شاملة , ربما قد تؤدي إلى إنتحار أرضي مروّع , ذلك أن الكواكب تنتحر مثلما الإنسان ينتحر , فكل حي لديه نوازع إنتحارية , وهذه الأجرام فيها كوامن حيوات وطاقات إرادات وعزم دوران يصيبها بالغثيان , فلا تصحو منه إلا وهي على حافة الفناء الأبيد.

هذه بعض طبائع القرون ومناهجها السلوكية التي تمضي عليها منذ فجر التأريخ , وستبقى على حالها إلى الأبد , فهل نتعلم منها سواء السلوك , ونبصر نور السبيل؟!!

وهذا ما حصل في مواقد القرن العشرين ، الذي إستعرت فيه حروب أكلت مئات الملايين ، ودمرت الكثير من معالم الحضارة وشواهد الحياة.

أن البشرية قد وصلت إلى أوج أعدادها ، وامتلكت أفظع تقنيات القتل والدمار ، وصار بحوزتها ما يمحق الكرة الأرضية ، بل ومجموعتها الشمسية بكاملها

وما سوّاهـــا: الدليـل
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm

**** ****

اصدارات " شبكة العلوم النفسية العربية "

اصداراتمجمية بكلمةسرللمشتركين

- المجلة العربية للعلوم النفسية
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

- الكتاب النفسي العربي
http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

- المعجم الموسع للعلوم النفسية

الاصدارا العربي
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm
الاصدارا الانكليزي
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.htm
الاصدارا الفرنسي
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Fr.htm